

## مصادر

الخبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

خبز في فلسطين

## 1 - الخروج عن المسار

يشهد الحقل السياسي الفلسطيني هذه الأيام جدلا وحوارا سياسيا غير معهود يمس قضايا إستراتيجية تتعلق ببنية النظام السياسي الفلسطيني وآليات اشتغاله ومستقبله، ويشكل الحكومة ومرجعيتها الخ، وهي قضايا مقحمة على شعب يعيش تحت الاحتلال. والملاحظ أن هذه القضايا تتمحور حول طبيعة العلاقة ما بين مؤسسات رئيسية ثلاث: الأولى هي منظمة التحرير الفلسطينية والتي وطوال أكثر من أربعة قرون وهي تمثل الشعب الفلسطيني وتعتبر الإطار الموحد للقوى السياسية الفلسطينية والمنظمة نظاما بما في عيا للمنظمة أسست بقرار منها ليحجب ويتعامل مع استحقاقات سياسية مرتبطة بالتسوية السياسية التي أزمّت المنظمة نفسها بها، والطرف الثالث هو حركة حماس التي أصبحت من الحكومة ومسيرة السلطة من باب الانتخابات دون أن تكون جزءا من منظمة التحرير الفلسطينية.

هذه المكونات الثلاثة تعيش اليوم حالة من الجدل المحتدم لتجسيد العلاقات بينها بما لا يدخل بوحدة وشمولية النظام السياسي، وهو جدل وإن كان متواجدا قبل إجراء الانتخابات التشريعية الأخيرة إلا أنه احتدم بعد إجراء هذه الانتخابات وفوز حركة حماس بالأغلبية.. ولأنه وجد صل ودرجة تازم النظام السياسي ووضع المواطن الفلسطيني في حالة ترقب وقلق على مستقبله، فإن الأمر يحتاج لمعالجة متأنية لسرورة العلاقة بين هذه المكونات الثلاثة حتى تخلص سبيل الخروج من المأزق بما يخدم المصلحة الوطنية العليا، وخصوصا أننا كنا نأمل أن تؤدي الانتخابات لإخراج النظام السياسي من أزمته بدلا من تعيق هذه الأزمة وخصوصا أننا في مرحلة تحرر وطني ويفترض أن تتوحد كل القوى السياسية لمواجهة العدو المشترك.

## 2 - منظمة التحرير الفلسطينية وأزمة التمثيلية

منذ قيام منظمة التحرير عام 1964، تم التعامل معها كتجسيد للكيانية السياسية الفلسطينية، من حيث وجود قيادة ومؤسسات: رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، واللجنة التنفيذية والمجلس المركزي والمجلس الوطني الفلسطيني والقضاء الثوري ومؤسسات أخرى أهمها القوات المسلحة، كما حدد الميثاق الوطني، الإستراتيجي وراقفه أو بالأحرى كان نتيجة استعدان لتحويل الأهداف، من تحرير كل فلسطين إلى القبول بدولة على أساس الشريعة الدولية. كان النظام السياسي آنذاك هو نظام حركة تحرر وطني تتنازل من خارج أراضيه، وهو ما جعل المبادرات الخارجية تلعب دورا خطيرا في قيام النظام السياسي -منظمة التحرير- بداية ثم التناثر والتدخل الفخ في رسم سياساته وحركاته السياسية لاحقا، ولم يغير قرار قمة الرباط 1974 بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا ولا إعلاء القيادة الفلسطينية لشعار استقلالية العمل الفلسطيني، من الأمر كثيرا ولكن مع تغير طبيعة القوى المتدخل.
في تلك المرحلة كانت المنظمة بمثابة البيت لكل الفلسطينيين، والنظام الذي يتسوعب كل الفصائل والأحزاب والجمعيات بغض عن الاعتراف والاعتراف بسلطانها ما دامت تلتزم بالاستراتيجية الوطنية وهي إستراتيجية المقاومة، وهذا ما نصت عليه المادة 8 من الميثاق الوطني حيث جاء فيها (الرحلة التي يعيشها الشعب

## يحيى اليحيايوي\*

■ في الثالث والعشرين من شباط (فبراير) من العام 2005 اعتمدت الجمعية الوطنية الفرنسية (ذات الأغلبية البيئية المحافظة) قانونا (القانون 158 - 2005) لم يعترض على بنوده الثلاثة عشر إلا المجموعة النيابية الاشتراكية وبعض من الوجوه المستقلة التي لا تتوانى في إبداء رأيها الحاد حتى وان تنافى في جوهره مع فلسفة الانتماء الحزبي.

يقول القانون في مادته الأولى: «تعتبر الأمة (الفرنسية) عن عرفانها للنساء والرجال الذين شاركوا في المهمة التي أنجزتها فرنسا في مقاطعاتها السابقة بالجزائر والغرب وتونس والهند الصينية وفي كل البلدان التي كانت تحت السيادة الفرنسية. وتعترف الأمة (الفرنسية) بالألام التي كابدتها والتضحيات التي بذلها المرحلون. الأعضاء السابقون في التشكيلات والأضافية والمجنون والمقدورون والضحايا المدنيون والعسكريون خلال الأحداث المتعلقة بمسار استقلال هذه المقاطعات والأقاليم السابقة وتسرب لهم ولعائلاتهم بصورة علنية عن عرفانها...».

■ في الثالث والعشرين من شباط (فبراير) من العام 2005 اعتمدت الجمعية الوطنية الفرنسية (ذات الأغلبية البيئية المحافظة) قانونا (القانون 158 - 2005) لم يعترض على بنوده الثلاثة عشر إلا المجموعة النيابية الاشتراكية وبعض من الوجوه المستقلة التي لا تتوانى في إبداء رأيها الحاد حتى وان تنافى في جوهره مع فلسفة الانتماء الحزبي.

■ فوجئت كما فوجئ الكثيرون غيري يوم السبت الأول من نيسان (أبريل) بالسقوط الدوي لحزب الوفد بعد المعركة الحامية الوطيس التي جرت لاقتحام المقر من قبل أنصار الدكتور نعمان جمعرة ولولا مشاهدتي هذا الأمر من خلال الرسائل التلفزيونية التي بثتها العديد من القنوات التلفزيونية من امام مقر حزب الوفد بالدي في لفتت أنها كذبة الأول من (نيسان) أبريل.

فبعد عمليات الشد والحذب بين الفصائل المتنازعة على الحزب الفريق الأول وهم الإصلاحيون بقيادة مسعود أبانطة ومصطفى الطويل الرئيس المؤقت للحزب ومحمد سرحان نائب الرئيس والفريق الثاني وهم القدامى ويعلمهم .. نعمان جمعة رئيس الحزب ومرشحه في انتخابات رئاسة الجمهورية السابقة واحد ناصر عضو مجلس الشعب انتهى كل هذا إلى قيام مجموعة من أعضاء نعمان جمعة يوم السبت بتحرك مسلح بالأسلحة النارية والبيضاء لاقتحام مقر الحزب وإخراج من فيه من أنصار الإصلاحيين ومن الصحافيين العاملين في الجريدة مما أسفر عن إصابة الكثيرين من هؤلاء الصحافيين وإحراق أجزاء كثيرة من المقر (هذا المقر الجميل الواقع في قلب العاصمة وبالتحديد في منطقة الدقي شارع بولس حنا والذي لا يملك في حدود علمي أي حزب معارض مقرًا في اتساعه ولى موقعه). ومع محاولة تحليل ما حدث ومع عدم الإغراق في نظرية المؤامرة إلا أننا نستطيع أن نستشف الاتي:

أولاً إن هذه لم تكن المحاولة الأولى لاقتحام المقر سواء من هذا الفريق أو ذاك بل سبقته محاولات اقتحام عديدة ومحاولة سيطرة على الجريدة من قبل أنصار نعمان جمعة بعد أن سيطر عليها الموالون للإصلاحيين وهذه العمارك بين الفريقين بدأت بعد السقوط الدوي لنعمان جمعة في انتخابات رئاسة الجمهورية الأخيرة فتفجرت الخلافات بين الفريقين من يومها وإلى الآن.

## العملية الانتخابية صفقة دولية لتدمير المشروع الوطني؛ أزمة النظام السياسي الفلسطيني

في مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين ولذاك فإن التناقضات بين القوى الوطنية هي من نوع التناقضات الثانوية التي يجب أن تتوقف لصالح التناقض الأساسي فيما بين الصهيونية والاستعمار من جهة وبين الشعب العربي الفلسطيني من جهة ثانية، وعلى هذا الأساس فإن الجماهير الفلسطينية سواء من كان منها في ارض الوطن أو في المهاجر تشكل منظمات وأفرادا جبهة وطنية واحدة تعمل لاسترداد فلسطين وتحريرها بالكفاح المسلح.

ومن هذه الصفة التمثيلية لم تغلق المنظمة أبوابها أمام أي فلسطيني أو فصيل فلسطيني يسعى للنضال من أجل التحرير بل ذهب ميثاق المنظمة أبعد من ذلك معتبرا بان أي فلسطيني يستطيع تلقائيا عضوا في المنظمة وهو أمر قد يبدو متناقضا مع مبدأ حرية الانتماء ولكن يمكن تفهيم هذا الأمر إذا عرفنا بان المنظمة لم تضع شروطا للانتماء لها، فنصت المادة 4 من الميثاق على (الفلسطينيون جميعا أعضاء طبيعويون في منظمة التحرير الفلسطينية يؤدون واجبهم في تحرير وطنهم قدر طاقتهم وكفاهم والشعب الفلسطيني هو القاعدة الكبرى لهذه المنظمة).

وبهذه الصفة التمثيلية الشمولية ليس للأحزاب بل للشعب كله أصبح المجلس الوطني الفلسطيني وكما جاء في النظام الأساسي للمنظمة (هو الهيئة التمثيلية التشريعية العليا للشعب الفلسطيني بأسره داخل فلسطين وخارجها والذي يعتبر حسب نص المادة 7، من النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية هو السلطة المنظمة للتحرير، وهو الذي يضع سياسة المنظمة ومخططاتها... ويختص بكافة المسائل الدستورية والقانونية والسياسية العامة المتعلقة بالقضايا المصرية للشعب الفلسطيني وكل ما يتعلق بمصالحة الحيوية العليا).

وبهذه الصفة التمثيلية تمكنت المنظمة من الحصول على اعتراف عربي ودولي بها عام 1974 فأصبحت عضوا في جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المنظمات الإقليمية وعضوا مراقبا في هيئة الأمم المتحدة وأصبح لها أكثر من مائة سفارة ومكتب تمثيل في العالم. بل انه اثر الصدامات الدومية بين اهنا في فلسطين المحتلة وقوات الاحتلال في يوم 30 الأرض آذار (مارس) 1976 صدر بيان عن فلسطينيي الخط الأخضر يعلنون فيه ان المنظمة تمثلهم برضا.

وجاء إعلان الاستقلال في دورة المجلس الوطني في الجزائر في تشرين الثاني (نوفمبر) 1988 ليؤكد على الصفة التمثيلية للمنظمة حيث ورد (وصاغت الإرادة الوطنية إظهارها السياسي منظمة التحرير الفلسطينية، ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني، باعتراق الجمعع الدولي، ممثلا بهيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها والمنظمات الإقليمية والدولية الأخرى، وعلى قاعدة الإيمان بالحقوق الثابتة، وعلى قاعدة الإجماع القومي العربي، وعلى قاعدة الشريعة الدولية قامت منظمة التحرير الفلسطينية معارك شعبية العظيم، المنصهر في وحدته الوطنية المثلى، وصموده الأسطوري أمام المجازر والحصار في الوطن وخارج الوطن.

# عن فرنسا المجددة لتاريخها الاستعماري

لم يكتف القانون إياه بمجرد «إعادة الاعتبار المعنوية» لهؤلاء، بل عمدت جمعية في ظله (تمهيدا له أو بامتداد مع مضمونه) إلى إقامة نصب تذكاري بمقبرة «مارينيان» (جنوب فرنسا) للإشادة بالمعدمين والمقاتلين الذين سقطوا من أجل أن تحيا الجزائر فرنسية. وكما لو أن القانون بدأ لتعمديه غير كاف ومنصف، عمدوا إلى التنصص بالحرق (الرابع) على ضرورة إدخال مقررات دراسية (والبحوث الجامعية أيضا) تبرز، بما لا يدع مجالاً للتأويل، «الإيجابيات الحضارية والدور الإيجابي للحضور الفرنسي فيما وراء البحر وخاصة بشمال إفريقيا».

وعلى الرغم من تحفظ الرئيس الفرنسي (وهو يعني محافظ كأغلبية حكومته بالبرلمان) على الفصل الرابع كونه قد يكتن مشار «تأويل خاطئ»، فإن فلسفة النص لا تقبل كالتصغير، ليس فقط على اعتبار تجديدها الحضور، الفرنسي بشمال إفريقيا كما بالهند الصينية، ولكن أيضا باعتبارها تجديدا الاستعماري، كشكاله الاستيطاني المباشر منه (كما بحالة

# حزب الوفد العريق والسقوط إلى الهاوية

ثانيا ان ما حدث في حزب الوفد لا يمكن فصله عن ما حدث لكل الأحزاب والقوى المعارضة لسيطرة الحزب الوطني على مقادير العباد في مصر وأنا هنا نقول أنحزاب المعارضة التي كان يهاج المواطن العادي منها ان تلقى في صفه ضد توجهات الحزب الحاكم، ولا أقصد أحزاب الديكور المتكفية ببعض المكاتب المكيفة لرؤسائها مع بعض الإعانات التي تأتي إليها من الدولة ومن متاجرتيها في رخص الصحف المنوحة لها ومن المتاجرة بتوكيات الحج والعمرة وغيرها.

فما حدث في حزب الوفد ما هو إلا امتداد لما حدث في حزب العمل سابقا والذي انتهى بحظره هو وجريدته وكذلك ما حدث في الحزب الناصري عندما انشقت بعض قياداته الشابة بقيادة حمدين صباحي مكونة حزب الكرامة تاركة الحزب الناصري عبارة عن جريدة ايسن أكثر.

وما حدث أيضا في حزب الغد والانشقاق الذي خرجت فيه مجموعة من قياداته تحت اسم شرفاء الغد محاولة إصدار صحيفة أخرى باسم الحزب بعد الفضيحة التي اتهم فيها أمين نور رئيس الحزب، وحتى جماعة الإخوان المسلمين لم تسلم هي الأخرى من مثل هكذا انشقاقات فقد خرجت منها مجموعة شابة بقيادة المهندس أبو العلام ماضي محاولة تكوين حزب سياسي تحت اسم الوسط ولا بناها القوى المعتد على السمع والطاعة واستفادت إلى عامل الدين فكانت هي الأخرى قد تنسقت به وتشتقت، وأخيرا وليس آخرا الانشقاق الذي قام به طلعت السادات ونصب نفسه على رئاسة حزب الأحرار ضد رئيسه حلمي سالم.

وأخر الاسافي هو مصير حركة كفاية التي بدأت كعادتنا كضربين بزخم وامل كبير ولكن بدأ يصيبها الوهن والضعف الآن فلم تعد تسمع عنها الكثير. ثالثا إن المتابع لم يمس في أحداث يستطع (ودون اغتراب كمال) كما قلت سابقا في نظرية المؤامرة) ان يستغف أن هناك أيادي خفية ومنظمة تحاول ان تعب لعبة خطرة هدفها الاوحد حماية الزعيم الكبير فيما مضى والوريت الآن من أي منافسات أو منفضات وهذا الأمر كان يتم بوتيرة هائلة ولينة فيما مضى كما استخدم الخلافات القضائية والإحكام التي نتجت

## العملية الانتخابية صفقة دولية لتدمير المشروع الوطني؛ أزمة النظام السياسي الفلسطيني

## د - إبراهيم أبراش\*

وتجلت ملحمة المقاومة الفلسطينية في الوعي العربي وفي الوعي العالمي، بصفتها واحدة من أبرز حركات التحرر الوطني في هذا العصر.

بقيت منظمة التحرير رائدة النضال الوطني وممثلة الشعب الفلسطيني خلال ظهور حماس كقوة شعبية جهادية أثبتت وجودها خلال الانتفاضة الأولى 1987، ومنه أنه يمكن إرجاع الوجود السياسي الفعال لحماس إلى سنة 1979 حيث قررت إسرائيل السماح بتريخيص (الجمع الإسلامي) الذي كان الواجهة التي تشغل من خلفها الحركة، إلا أنه تأكد حضورها كمنافس قوي وربما بديل عندما نشرت ميثاقها في آب (أغسطس) 1988 والذي تشابه كثيرا مع ميثاق منظمة التحرير مع إضفاء مسحة دينية عليه.

كان تأسيس السلطة بقرار صادر عن المجلس المركزي الفلسطيني في دورته المتعددة من 10-11/10/1993 في تونس جاء فيه (أولا: تكلف اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير الفلسطينية بتشكيل مجلس السلطة الوطنية الفلسطينية في المرحلة الانتقالية من عدد من أعضاء اللجنة التنفيذية وعدد من الداخل والخارج، ليكون السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رئيسا لمجلس السلطة الوطنية الفلسطينية)،

أيضا فإن القانون الأساسي للسلطة أكد على أن منظمة التحرير هي مرجعية السلطة الوطنية حيث جاء فيه (إن ميلاد السلطة الوطنية الفلسطينية على ارض الوطن لفلسطين، ارض الأجداد، يأتي في سياق الكفاح المرير المستمر، الذي قدم خلاله الشعب الفلسطيني آلاف الشهداء والجرحى والأسرى من خيرة أبنائه، لأجل نيل حقوقه الوطنية الثابتة المنتملة في حق العودة وتقدير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني أيضا و(د).

فحين أن لتأسيس السلطة جاء في إطار تسوية مرفوضة من طرف حركة حماس –والجهد الإسلامي أيضا- فقد رفضت حركة حماس الاعتراف بالسلطة بداية ثم قبلت بها كإجراء مؤقتي تعاون بذكر، وهي أساسا لم تكن راغبة بالانضمام في النظام السياسي الذي تمثله منظمة التحرير الفلسطينية بل ووقت موقفا معاديا من السلطة وبذلت كل ما من شأنه أن يعيق عملها أو يسيء لسمعتها، وسلا لاخا لاحقا كيف غيرت حماس موقفا من المشاركة بالنظام السياسي وبالسلطة عندما دخلت الانتخابات التشريعية وأصبحت هي السلطة.

من جهة أخرى فقد بات واضحا بان كل مسعى للسلطة الوطنية لتعزيز نفوذها محليا ودوليا كان أحيانا يصب في اتجاه معارض للمنظمة ومهمش لها. لا شك بان تراجع المنظمة قد بدأ مع بدء

فاستوجب الأمر جراء ذلك، «الاعتراف» بما قامت به وتعليم الأجيال القادمة كيف تصون ذلك ولا تزيد بشانه بمرور الزمن. وقد يسلم الأمر أيضا (ولو من باب الجدل والمزايدة) بأن ما قامت به فرنسا بمستعمراتها ومستوطناتها تجاوز بكثير ما قامت به بقوى الاستقلال الأريغف منخب المرشعية، غير الوطنية والمرتمية بأحضان مصالحتها الذاتية السيئة مقابل تقريطها الكلي في قضايا وطنها وهموم مواطنيها.

ويتيم الاستدلال على ذلك، في الغالب الأعم، بحجم ما شيدت فرنسا من طرق وموانئ وسكك حديدية وما استصلحت من أراض قاحلة وما بنت من مدارس ومستشفيات ومحاكم وما زينت من شوارع وحدائق بهذا البلد المستعمر أو ذاك.

فد يكون، بالقول الأول كما بالثاني، بعض من عناصر الصواب والحقيقة:
- ففرنسا تحترم الذاكرة (وذاك حقها) ولا تنتكر للضححايا من أبنائها ولا تفرط في ذويهم من بعدهم ولا تتوانى في الحديث عنهم كلما أتحت لها السبيل أو استوجب ذلك السياق العام.
- وفرنسا بنت، بمستعمراتها ومستوطناتها، الطرق والموانئ والسكك الحديدية كما أنها علمت وطببت وحولت الأراضي القاحلة إلى ضيعات

### فاستوجب الأمر جراء ذلك، «الاعتراف» بما قامت

به وتعليم الأجيال القادمة كيف تصون ذلك ولا تزيد بشانه بمرور الزمن.

وقد يسلم الأمر أيضا (ولو من باب الجدل والمزايدة) بأن ما قامت به فرنسا بمستعمراتها ومستوطناتها تجاوز بكثير ما قامت به بقوى الاستقلال الأريغف منخب المرشعية، غير الوطنية والمرتمية بأحضان مصالحتها الذاتية السيئة مقابل تقريطها الكلي في قضايا وطنها وهموم مواطنيها.

ويتيم الاستدلال على ذلك، في الغالب الأعم، بحجم ما شيدت فرنسا من طرق وموانئ وسكك حديدية وما استصلحت من أراض قاحلة وما بنت من مدارس ومستشفيات ومحاكم وما زينت من شوارع وحدائق بهذا البلد المستعمر أو ذاك.

فد يكون، بالقول الأول كما بالثاني، بعض من عناصر الصواب والحقيقة:
- ففرنسا تحترم الذاكرة (وذاك حقها) ولا تنتكر للضححايا من أبنائها ولا تفرط في ذويهم من بعدهم ولا تتوانى في الحديث عنهم كلما أتحت لها السبيل أو استوجب ذلك السياق العام.
- وفرنسا بنت، بمستعمراتها ومستوطناتها، الطرق والموانئ والسكك الحديدية كما أنها علمت وطببت وحولت الأراضي القاحلة إلى ضيعات

# أحداث ديار بكر: إعادة الملف «الكردي» الأهم الى الواجهة

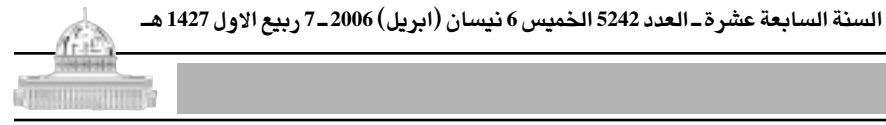
### زيور العمر\*

■ تتسارع الأحداث، منذ أكثر من إسبوع، في مدينة ديار بكر، وتداعياتها أخذت تمتد الى باقي المناطق الكردية في تركيا. فقد خرج في الأسبوع الماضي الآلاف من الكرد الغاضبين في مدينة ديار بكر الى الشوارع، مرافقين جنازة القتلتين الكرد، الذين سقطوا في اشتباك مع الجيش التركي في منطقة موش. وفي حركة إستفزازية، مثيرة لمشاعرهم، وقفت قوات الأمن والشرطة،

تتعرض لإجهاه المسيرة الحاشية، مما أدى الى حدوث التصادمات بين الطرفين. ولكن تتسارع المشاهد أفضى الى مواجهة، من نوع آخر، بين الكرد والسلطات التركية -لا سيما بعد سقوط ضحاياها، ما بين قتلى وجرحى في صفوف المواطنين الكرد، الأمر الذي أدى الى تضامن المناطق الكردية الأخرى مع أبناء ديار بكر.

السابع عشر من الشهر الجاري، حل رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ضيفاً على مؤتمر القمة العربية في الخرطوم، وألقى خطاباً على الزعماء العرب. أردوغان حاول، في تقليد تركي مغرل في القدم، العمل على تناقضات المنطقة، داعياً العرب إلى شراكة سياسية واقتصادية مع تركيا، ولكنه حرص، في نفس الوقت، على دفع العرب إلى التفكير ملياً بظنورات الحالة العراقية وتداعياتها على الأمن والإستقرار في منطقة الشرق الأوسط. بدا الأمر كما لو أن الأوصاف في تركيا، تجري على يرام، ولم يبق سوى تحصين هذا الوضع بغطاء وقضاء إقليمي، عربي وإسلامي، ليستطيع السادة في تركيا التزم على «سادة السلطان»!

قبل أن يلقى أردوغان خطاب «الحكمي» على أرواح «الأشهاد» العرب، كانت أنباء العارك المتفرقة، التي تتدلع بين الحين والآخر، بين القتلتين الكرد والجيش التركي، تصل إلى مكاتب الأمن القومي وهيئة الأركان، وشاهد



السنة السابعة عشرة - العدد 5242 الخميس 6 نيسان (أبريل) 2006 - 7 ربيع الأول 1427 هـ

سياسية - حركة حماس - تقول بأنها امتداد لحركة - جماعة الأخوان المسلمين - ليست فلسطينية النشأ ولا القيادة ولا الاهتمامات؟

ومع كامل الاحترام والتقدير لحركة حماس كحزب انتخبه الشعب في الضفة وغزة وله تاريخه النضالي ومع الإقرار بأن تمهيش منظمة التحرير بدأ على يد أصحابها وبأن سلطة فتح فشلت - أو أفلتت - في الارتقاء لطموحات الشعب، إلا أن حماس بمشروعها الديني الذي هو امتداد لقيادة خارجية ومشروع تجاهل الهوية الوطنية والاستقلالية الوطنية، لا يمكن أن تكون إطارا مستوعبا وموحدا لكل فئات الشعب وأحزابه السياسية، ونعتقد منظمة التحرير يمكنها أن تكون كذلك ولكن بطبيعة الحال بعد إنهاضها من كبوتها وبث الروح فيها واستيعابها لكل القوى السياسية الجديدة وخصوصا حماس والجهد الإسلامي، ونعتقد بان ميثاق المنظمة وقانونها التأسيسي من المرونة والأريحية السياسية والعقائدية بما يسمح بان تمثل كل أطراف المشهد السياسي الفلسطيني.

4-أزمة دستورية أم أزمة ثقة؟

لقد بات واضحا أن للمازق الذي يعيشه النظام السياسي الفلسطيني جدورا وهذه الجذور ترجع لحظة التي خلفنا فيها الانتخابات تشريعية قبل الإنفاق على ثوابت ومرجعيات مشتركة، ذلك انه لا يمكن أن يحدث تداول ديمقراطي سلمي على السلطة بين أحزاب سياسية ذات برامج متناقضة، وقد نبهنا إلى هذه الحيثية في أكثر من مقال ودعوة سياسية ومقابلة تلفزيونية، ولكن يبدو أن غالبية الأطراف السياسية دخلت للعبة الانتخابية والديمقراطية ليس بثقافة وعقلية ديمقراطية بل بعقلية انقلابية وتحت ضغط خارجية ومع كان منها حسن النية حاصرت في جانب ثقافة شعبية مشبعة بالوعاظ ومقادة وراء الأقوى أو الأخر ضجيجا ومن جانب آخر قوى التأمير والتخريب التي تسيرها أطراف خارجية. أيضا تجرر الجذور إلى بنية مؤسساتية تفتقر للفكر والتفكير الاستراتيجي، ذلك أن وصول الشهيد السياسي الفلسطيني إلى ما وصلنا إليه يقسر بواحد من اثنين:

الأول:- أن العملية الانتخابية برمتها هي صفقة دولية بمشاركة أطراف محلية تفتقر للوطنية وهذا وقف الانتفاضة وتدبير المشروع الوطني لفلسطينيين من خلال تدبير قواد الحية، حركة فتح وحركة حماس وفصائل منظمة التحرير بعد أن علوا السنوات على عملية المنظمة وفتحها لمرحلة جديدة تمهيدا لتصفيتها. الثاني:- غياب المفكرين الاستراتيجيين في مرازم اتخاذ القرار عند السلطة والمعارضة معا، بحيث لم تتم قراءة خطة شارون للاضلال الأحادي الجانب قراءة إستراتيجية بحيث يتم الربط بينها وبين مآزق المفاوضات ومآزق النهج العسكري للفلسطينيين ثم التهذئة والإصرار الأمريكي على إجراء الانتخابات في موعدا بالرغم من وضوح التدهور المتزايد لحركة فتح وقوى اليسار، أيضا عدم اخذ الحوار الوطني للتوصل لثوابت ومرجعيات مشتركة مأخذ الجد.

ويبقى أمنا بالحرص الوطني عند أولي أمرنا وبمؤسسة الرئاسة لتتحافظ على التوازن بين القوى السياسية والجترح حولا ثوقيقة للملمعة تشمل مؤسسات الوطن التريسية على برامج عمل مشترك قادر على استكمال مشروع التحرر الوطني لنا أننا ما زلنا تحت الاحتلال لن فاته ذلك.

■ استاذ بكلية الأهرم بغزة

لا تتعجب هذه الشعوب أو حكمها («مادامت لا تستطيع حكم نفسها بنفسها» تقول الإيديولوجيا الكولونيالية). بل بغرض استنزاف خبرات ذات المستعمرات وتحسين ظروف عيشهم وضمان مستقبل أبنائهم (المعمرين أعني). - وفرنسا بإعادة الاعتبار لعمريها (عساكر المشغبين) لم تقتصر على إهانة ذاكرة الأخر - (والذين المستعمر) - بل ذهب لحد إلتحاق الملايين ممن قضوا من أجل استقلال بلدانهم والدفاع عن شرفهم ودينهم وحقيم في اتخاذ القرار بأنفسهم.

كل هذه الأمور لم يستحضرها القانون 158 - 2005 ليس فقط لأنه جاهل بها، بل لكونه تجاهلها ولم يتجرأ للدفع ببذوه إلى حد الاعتراف بما اقترفته فرنسا من انتهاكات وإهانات وتقتيلات جماعية وتشريدات بالجملة وقس على ذلك. إننا لا نطلب من فرنسا (بل الحرية والتسامح وحقوق الإنسان) لا نطلب منها الاعتذار، بل نرجو أن تطلع ألمانيا بوزيم ما بقانون مبدع حقة استعمار فرنسا من لن الألمان... حينها، وحينها فقط، ستحس فرنسا مقدار الجور والإهانة الذي يستتبع تجديد ماضي الاستعمار حتى واثن شدت حين البعض إلى «أمجاد».

■ كاتب من المغرب

حكومة رئيس الوزراء أردوغان عمدت، كعهود الحكومات السابقة في تركيا، إلى ممارسة التهرب والتتصل من مواجهة الأزمة الحالية، فاتفصل السيد عبد الله غول بوزير الخارجية الدنماركي، عبده على منع القناة الفضائية الكردية، وروش تف. من حقوق اليت، خاصة وأن جهود الأتراك نجحت في السابق في حث البريطانيين والفرنسيين على منع الفضائية الكردية. ميديا تفت... من الإستعمار في شها. السيد غول يبر طلبة بذريعة أن الفضائية الكردية «روش تف»، تخض على ممارسة «الإرهاب» وهي من دعت الكرد إلى الخروج إلى الشوارع وإثارة القلاقل والقوضى وخلق عدم الإستقرار في تركيا...!.. ولكن الوزير الدنماركي تتصل من الطلب التركي، بصعفة بيلوماسية ملفقة، قائلا «على تركيا أن تحل مشاكلها بنفسها...، وعليه شكل الموقف الدنماركي، هذا، حرجا للحكومة الدول الأوروبية في الإتحاد الأوروبي من قضية الحريات واحترام حقوق الإنسان وقضية الشعب الكردي، التي يشكل حلها، سبيلا وحيدا، للخروج من أزمة البلاد الخائفة.

ومع هذا ما يزال السياسة الأتراك يصرون، بنفس وحس طوراني، على تجاهل حقيقة التمايز القومي والثقافي للشعب الكردي عن الأتراك، وبغضون الطرف عن أحوال المنطقة الكردية من النواحي الاقتصادية والإجتماعية والثقافية، حيث يضطر أفواج الجبايع إلى ترك بلدانهم متوجهين إلى المدن التركية الكبيرة، المنتمة، بحثًا عن لقمة العيش لعائلاتهم وذويهم. ومع هذا يصبر المتفدون في الدولة التركية، عن سابق إصرار، على تجاهل حقائق، لم يعد من الممكن تجاهلها، بذريعة محاربة «إرهاب» حزب العمال الكردستاني. بيد أن ما يجسده الشارع الكردي وجماهيره المتخضعة، على امتداد المنطقة الكردية ومناطق تواجد الكرد في العمق التركي، من حالة عصيان مد